

في نور محمد فاطمة الزهراء

(وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) [702]، وَأَنَّى لَهُؤُلَاءِ الْعِزَاءُ! * * * وَهَمَّصَتْ [703] فاطمة الآلام ... من غمِّها لاحت كزورق محطَّم الشراع، غدا نهباً لاجتياح الرياح، تتقاذفه عوادي الأذى في بحر لجِّي، فوار الغضب، صارخ الهدير. وتقطَّعت حسرات ... لفرط ما التقطت حواسِّها من مشاهد العذاب والأذى [704]، وما تنازعها من مشاعر التوجُّس والخوف، بدت وكأنَّ كيانه قد تمزَّق إرباً إرباً، فلا شلوا [705] فيه يجتمع إلى شلوا، ولا عضواً إلى عضو، ولا جارحةً إلى جارحة. والذين قرأوا صحيفة وجهها آنذاك حسبوا السماء توشك أن تنطبق على الأرض، فيبدو الكون كالهباء. فأنت حين تكون في عزَّة الفرح، وأوج التيمُّن، ثم يدهمك عندئذ كربٌ قاصمٌ لم يكن بالحسبان، إنَّك إذاً لكَمَن يهوي من حلق! ولأدنى أن تشيطك بُرَحاء الألم [706] منك لو دَهَمَكَ كربٌ وأنت محزون. لكنَّ الزهراء عالجت الأمر بالصبر، فوسعها الطفو فوق المحن والأزراء ... ثم مضت ترقب الأحداث المدلهمة بعين الثقة في عون الله. وكان أشدَّ ما طغى عليها بالهموم حادثان: أمّا الأول فيوم ثقيف ... وأمّا الثاني فيوم الإسراء.